عنوان المحاضرة : **تحقيق المخطوطات : المفهوم و الضوابط.**

إعداد الأستاذة : مصمودي دليلة

عناصر المحاضرة

***تمهيد .**

***تعريف تحقيق المخطوطات .**

*** أهمية تحقيق المخطوطات.**

***ضوابط تحقيق المخطوط : ضوابط المحقَّق، ضوابط المحقِّق .**

*** درجات المخطوط.**

*** صعوبات تحقيق المخطوطات.**

***خلاصة .**

تمهيد : بعد تناولنا لتقنيات البحث العلمي تنظيرا وتطبيقا في السداسي الأول ،توصلنا إلى أن بحث التخرج لنيل شهادة الماستر هو عبارة عن عملية تأليف لموضوع يحاول الإجابة عن إشكالية قد اعترضت الطالب في حياته اليومية أو الأكاديمية على حد سواء ، تأليف يخضع لضوابط ومعايير معرفية ومنهجية قننتها منهجية البحث . منهجية لا تكتفي بالتأليف فحسب بل تتجاوزها إلى علوم ومناهج أخرى تختلف منهجية تناولها عن منهجية التأليف ، و نقصد بذلك منهجية تحقيق المؤلفات و أي مؤلفات، مؤلفات قديمة خطت بأيدي أصحابها في أزمنة مختلفة وعلوم عدة ، وكانت عرضة للتلف مما يستوجب إعادة كتابتها بالطباعة العصرية للاستفادة من جهود واجتهاد أصحابها .وهذا ما يسمى بتحقيق المخطوطات، علم وفن أفاد البشرية في حفظ التراث و التعرف على اجتهادات القدامى والاستفادة منها . فماذا يقصد به ؟، وما ضوابطه؟ وما أهميته ؟ وما عناصره ؟ وما أسسه ؟....إلخ ، أسئلة سنحاول الإجابة عنها في هذه المحاضرة والمحاضرات التالية لها ضمن مفردات مقياس تحقيق المخطوطات .

أولا : تعريف تحقيق المخطوطات : المخطوط هو كتاب لم يتم طبعه بعد، أي أنه ما زال بخط المؤلف أو بخط ناسخ غيره، أو أخذت عنه صور فوتوغرافية أو أن يكون مصورة بالمايكروفيلم عن مخطوط أصلي .[1]

[1] فهمي سعد وطلال مجذوب ، تحقيق المخطوطات بن النظرية والتطبيق ، عالم الكتب ، بيروت ، ط1 ، 1993، ص13.

أما تحقيق المخطوط فيقصد به بذل عناية خاصة به حتى يصح عنوانه ، واسم مؤلفه، ويثبت نسبة الكتاب إليه، ويكون متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلف.[2] وهو اصطلاح معاصر يختص ببذل عناية خاصة بالمخطوطات حتى يمكن التثبت من استيفائها لشرائط معينة . والكتاب المحقق هو الذي صح عنوانه ، واسم مؤلفه ، ونسبة الكتاب إليه ، وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه . وعلى ذلك فإن الجهود التي تبذل في كل مخطوط يجب أن تتناول البحث في الزوايا التالية :

1- تحقيق عنوان الكتاب . ٢ - تحقيق اسم المؤلف . ٣- تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه . 4 - تحقيق متن الكتاب حتى يظهر بقدر الإمكان مقاربا لنص مؤلفه .[3]

وللإشارة اختلف المختصون بتحديد ما هو المقصود من التحقيق ، إذ اعتبره بعضهم أنه لا يزيد عن ضبط النص، بينما زاد عليه آخرون توضيح الغوامض، وتخريج النصوص من مصادرها، ووضع الفهارس، وتنقيح الكتاب حتى يخرج من المطبعة إلى القارئ بحلته الجديدة.. وقد أضاف آخرون إلى ذلك، قيام المحقق بتوزيع فقرات المخطوط، إن لم يكن له فقرات، وتفصيل أبوابه ، وترقيم صفحاته، إن خلا من ذلك، وشرح الغامض من عباراته، وإلحاقه بالفهارس المنظمة . فالتحقيق هو بإيجاز، هو إحياء الكتاب المخطوط، وقديما قيل : تأليف كتاب أهون من إصلاحه.[4] ومن خلال المفهوم نستطيع استخلاص أهمية هذا المجهود .

ثانيا / أهمية تحقيق المخطوط: وتكمن أهمية تحقيق المخطوطات في الآتي :

1) أن المخطوط أهم وأفضل موروث؛ لأنه يحوي العلم الذي هو موروث الأنبياء؛ وموروث السلف الصالح، فالمخطوط صلة بين الخلف والسلف في دينهم ولغتهم وتاريخهم وعلومهم .

2) أصل الكتب المطبوعة في الساحة اليوم إنما هي مأخوذة من أصول مخطوطة.

3) لابد من العناية بعلم المخطوطات؛ لأن هنالك الكثير من المخطوطات في العالم لم تجد الطريق إلى الآن للطباعة والخروج إلى النور وقد بقي بعضها وضاع الكثير منها بسبب الظروف الطبيعية كالحرق أو الغرق أو نالت منها الرمة أو نوع الحبر، وكذلك لظروف سياسية أو دينية وغيرها، أو أن تتعرض للسلب والنهب، أو لقلة الوعي بأهميتها وذلك مثل مكتبة بغداد التي قضى عليها التتار.

---

[2] المرجع السابق ، ص17.
[3] ينظر: عبد السلام هارون ، تحقيق النصوص ونشرها ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط7، 1997، ص42.
[4] ينظر : فهمي سعد وطلال مجذوب ، تحقيق المخطوطات بن النظرية والتطبيق ،ص19.

4) أنه علم جدير بالاهتمام كبقية العلوم، وكم من شهادة علمية أعطيت مقابل تحقيق مخطوط أو بعض منه. وأسست في الغرب كراسي الأستاذية في الجامعات لدراسة التراث العربي الإسلامي وأثره على الحضارة العالمية .

5) المخطوطات تظهر فن الناسخين العرب وتنظيمهم ومقدمات الكتب لم تعرف إلا عند المسلمين.

6) خدمة المخطوط بالتحقيق والتصحيح في مراجعة وتطبيق القواعد النحوية والصرفية والإملائية والترقيم، كما أن المحقق يكتسب علم ومعرفة بمادة المخطوط.[5] إلى جانب العديد من الجوانب الايجابية لهذا العلم الذي احكمه بطبيعة الحال مجموعة من الضوابط العلمية ،هذه الأخيرة تزيد من رفعته بين العلوم.

ثالثا/ ضوابط تحقيق المخطوط : هناك مجموعة من الضوابط المتحكمة في تحقيق المخطوط ، يتعلق بعضها بالمحقَّق والبعض الآخر بالمحقِّق .

1 **ضوابط المحقَّق** : يشرط لكي تكون المخطوطة صالحة لنيل درجة علمية أو أهلا للتحقيق الشروط التالية :

الأول: أن تكون المخطوطة غير محققة ، وهذه لها ثلاث حالات : الحالة الأولى : أن تكون المخطوطة بكرا لم تحقق مطلقا .

الحالة الثانية : أن تكون منشورة وزعم صاحبها أنه حققها ، ولكن وجد فيها أخطاء كثيرة فمثل هذه يمكن أن يحققها الباحث لأن كثرة الأخطاء دليل على أن صاحبها لم يحققها .

الحالة الثالثة : أن يكون المخطوط قد نشره صاحبه ولم يزعم تحقيقه .

الثاني: أن تكون المخطوطة تستحق التحقيق والنشر في مادتها العلمية وذلك لتضيف جديدا إلى مادة التخصص . فهناك حالات لا يصلح المخطوط فيها للتقدم به النيل درجة الماجستير أو الدكتوراه .وذلك للأسباب التالية :

١- كونه جزءا من كتاب مطبوع كله . ٢- كونه محض تلخيص لكتاب مطبوع كله . ٣- كون مادته العلمية تافهة . 4 - كون مادته العلمية مليئة بالأخطاء.

الثالث : الحجم : وذلك بأن يكون مناسبا ، ومعرفة كون الحجم مناسبا يكون بالنظر إلى المخطوطة والعمل الموكول بها ، درجة ماجستر ، دكتوراه ، ...إلخ .[6]

الرابع: أن يكون له أكثر من نسخة حتى يمكن إجراء المقابلة بينهما .[7]

[5] محمد سرحان المحمودي ، مناهج البحث العلمي ، دار الكتب ، صنعاء، الجمهورية اليمنية ، ط3، 2019، ص257، 260.
[6] ينظر: عبد الرحمن عميرة ، أضواء على البحث والمصادر ، دار الجيل ، بيروت ، ط6، دت ، ص28،29.
[7] فهمي سعد وطلال مجذوب ، تحقيق المخطوطات بن النظرية والتطبيق ، ص20.

2 **ضوابط المحقِّق** : قد يرغب بعض الطلاب في أن تكون موضوعات رسائلهم، تحقيق بعض هذه المخطوطات، فلا بد من تشجيعهم على ذلك، لنشر هذا الكنز المخبوء من التراث ، الذي عرف الغرب- عن طريق المستشرقين - قيمته، ودلنا عليه ، وأقدم على نشر بعضه؛ ولكون التحقيق العلمي لأي مخطوط جدير بالتحقيق، يعتبر قمة العمل العلمي الأكاديمي الصرف، الذي يساهم في تقدم ركب الحضارة في العلوم والمعارف المختلفة.[8]

و تحقيق المخطوطات كغيرها من مناهج البحث العلمية التي تتطلب من الباحث أن يتصف بمجموعة من الصفات التي تساعده على تحقيق مخطوطاته ومن هذه الصفات نذكر: 1) الإحساس بقيمة التراث العلمي والفكري وإدراك أهميته . 2) الحب والتعلق بالتراث المخطوط عموما وتوثيق صلته به . 3) الخبرة والتمرس بتحقيق المخطوطات وفهم مصطلحاتها وإدراك إشكالياتها. 4) أن يكون متخصصا بموضوع الكتاب المراد تحقيقه . 5) الأمانة العلمية في نقل النص وعدم التحريف والتزوير . 6) بذل الجهد والصبر والأناة . 7) الإلمام الواسع باللغة العربية وأساليبها ومفرداتها وعلومها، وخاصة علوم النحو والإعراب وعلوم الإملاء والترقيم والخط . 8) أن يكون دقيق الملاحظة، دقيق المعرفة، يمتلك علوما أخرى في غير موضوع المخطوط، كي يساعده ذلك على التحقيق .[9] ضوابط حال توافرها ستسهل لامحالة عملية التحقيق مهما تنوعت طبيعة المخطوط ودرجاته .

رابعا : درجات المخطوط : للمخطوط درجات لابد لطالب العلم والمحقق من معرفتها والتحقق منها .

حيث نجد النسخة الأصلية للمؤلف، والنسخ الفرعية، والمنقولة، أو المكتوبة عن تلك النسخة الأصلية، وقد حدد المتخصصون درجاتها ومنازلها في :

1- أحسن نسخة تعتمد للنشر نسخة كتبها المؤلف نفسه، فهذه هي الأم .
2- عند العثور على نسخة المؤلف يجب أن نبحث إذا كان المؤلف ألف كتابه على مراحل أو دفعة واحدة، لنتأكد أن النسخة التي بين أيدينا هي آخر صورة كتب بها المؤلف كتابه.
3- بعد نسخة المصنف تأتي نسخة قرأها المصنف أو قرئت عليه، وأثبت بخطه أنه قرئت عليه.
4- ثم نسخة نقلت عن نسخة المصنف أو عورضت بها وقوبلت عليها .
5- ثم نسخة كتبت في عصر المصنف عليها سماعات على علماء.
6- ثم نسخة كتبت بعصر المصنف ليس عليها سماعات .

[8] مهدي فضل الله ، أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق ، دار الطليعة ، بيروت، لبنان ، ط2، 1998،ص 140.
[9] محمد سرحان المحمودي ، مناهج البحث العلمي ،2019، ص260،259. وينظر: محمد التونجي ، المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوط ، دار الملاح للطباعة والنشر ، دمشق، ط1، 1986، ص163.وينظر : عبد الهادي الفضلى ، تحقيق التراث ، مكتبة العلم، جدة ،ط1982،1، ص 38،37.

7- نسخ أخرى كتبت بعد عصر المؤلف، وفي هذه النسخ يفضل الأقدم على المتأخر، والتي كتبها عالم أو قرئت على عالم.[10] درجات ومنازل تبين على أن هذا العلم ليس من السهولة بما كان .

خامسا / صعوبات تحقيق المخطوط :

علم تحقيق المخطوطات يعد واحد ا من بين العلوم التي لم تسلم من الصعاب والعراقيل الجمة، التي أثقلت كاهل محققي المخطوطات العربية والإسلامية، فوقفت كحجر عثرة في مسارهم العلمي والمعرفي، ولعل ذلك راجع لكون المخطوط صار نسيا منسيا في زماننا هذا لما أفرزته العقول البشرية من نتاجات فكرية جديدة و معاصرة جعلتنا للأسف الشديد نبتعد شيئا فشيئا عن تراثنا الأصيل ، ومما نتج عنه إهمال وإغفال للكنز المخطوط .[11] إذا رمنا الحديث عن أهم صعوبات تحقيق المخطوط، فبالإمكان تلخيصها ضمن العناصر التالية :[12]

أ - <u>طبيعة الخط العربي</u>: إ ن تحقيق المخطوط هو تحقيق ما خطه صاحبه لذلك " يقع الناسخ في أخطاء كثيرة – لا محالة -لأنه يصور الحروف والكلمات دو ن وعي منه، لهذا يكثر في المخطوطات سهو ا التصحيف، والتحريف والسقط، والبياض والطمس والكشط"؛ أي أ ن المحقق سيكو ن عرضة للوقوع في واحد من هذه الأخطاء، وقد يثبط ذلك العائق من عزيمته، مادامت طبيعة الخط العربي وحدها تشكل إذن سببا رئيسا فيما لحق التراث من تحريف. إضافة لصعوبات أخرى لا تقل أهمية عن مشكلة الخطوط وأنماطها، نذكر بعضها وهي[13]:

ب صعوبة الحصول على نسخ المخطوط الأصلية- .

ج تعددية النسخ للمخطوط الواحد .

د صعوبة القراءة.

ه الجمع والجرد.

و الفهرسة (فهرسة المخطوطات-)

ز أخطاء النساخ : منها (التصحيف ; - والتحريف، والسقط، والبياض والطمس والكشط...وغيرها).

ح مكان وجود المخطوط.

---

[10] عبد الله الكمالي ، كتابة البحث وتحقيق المخطوط خطوة خطوة ، دار ابن حزم ، بيروت لبنان ، ط1، 2001،ص 91،92.

[11] جميلة روقاب،(رقمنة الخط العربي ودوره في تحقيق المخطوطات -مشاريع تقنية وتحديات بشرية -) المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، المجلد - 02 العدد - 08 شهر سبتمبر - السنة2019 ، ص14.

[12] المرجع نفسه ، ص17 .

[13] الصفحة نفسها .

صعوبات ستتجلى لنا أكثر حين الحديث عن متعلقات هذا العلم في المحاضرات المقبلة .

الخلاصة : من خلال ما تم تناوله أعلاه نخلص إلى أن تحقيق المخطوط مغامرة بحثية أعلى وأعقد وأصعب من التأليف .له ضوابط منهجية مقننة .نظير اختلاف طبائع المخطوط . مما يخلق صعوبات للوالج له والمحب لخوض غمار هذا المجال .

تطبيقات :

- من خلال المفاهيم المرصودة لمصطلح تحقيق المخطوط ، ظهرت اختلافات بين العلماء في حدود عمل المحقق على المخطوط ، فيما انحصرت يا ترى وجهات نظرهم نحو هذه القضية ؟.
- أسقط أهمية تحقيق المخطوط وفائدته على علوم اللغة العربية .
- قارن بين ضوابط الباحث المؤلف وبين ضوابط المحقق للمخطوط .
- قارن بين صعوبات البحث في موضوع من مواضيع اللغة العربية وبين تحقيق مخطوط عربي.